دور الأسر العلمية المغربية في المعرفة الفقهية المالكية في بلاد الحجاز ـ أسرة ابن فرحون أنموذجا ـ

The role of Maghreb scientific families in the Maliki jurisprudence knowledge in the Hijaz country -The family of Ibn Farhoun is a model-

أ. رويبح سمير *

[1] جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة (الجزائر) ، s.rouibeh@univ-emir.dz

تاريخ الإرسال: 2023 /02/20 تاريخ القبول: 2023 /03/26 تاريخ النشر: 2023/06/10

الملخص:

تتوخى هذه المساهمة إبراز دور الأسر العلمية المغربية المالكية المرتحلة لبلاد المشرق الإسلامي وبالتحديد بلاد الحجاز، موطن تشكل وانبعاث الإسلام ونشأة المذهب المالكي، الذي يعد المذهب السائد في بلاد الغرب الإسلامي بعد قرون من الصراعات المذهبية في الساحة المغربية، يقابله اتجاه عكسي في بلاد الحجاز، حيث اضمحل المذهب المالكي في موطنه الأصلي أمام امتدادات المذاهب الأخرى، وهذا ما مثل دافعا للوفود المغربية بالاستقرار في بلاد الحجاز، وإعادة تنشيط ونشر المذهب المالكي فيه، وتناسلت من هذه الوفود أسر علمية، استطاعت أن تربي أبنائها وأحفادها على حب العلم والعلماء، ومن أشهر هذه الأسر نجد أسرة ابن فرحون الجياني المالكي، التي استطاع أفرادها أن يضفوا على الحياة العلمية بالحجاز نشاطا معينا، وأسهموا في نقل الفقه المالكي والانتصار له ردحا من الزمن بالحجاز من خلال ما تمكن لهم من الفهم والدراية والرياسة والمناصب الهامة التي تقلدوها، ومؤلفاتهم الفقهية التي ذع صيتها إلى خارج الحجاز ليتناقلها طلبة العلم من المذهب المالكي وغيره.

الكلمات المفتاحية: الأسر العلمية؛ ابن فرحون؛ الحجاز؛ المدينة المنورة؛ المذهب المالكي.

* المؤلف المرسل

Abstract:

In this research paper, I considered the most prominent contribution of the Moroccan Maliki scholarly families that migrated to the countries of the Islamic East, specifically the Hijaz, the home of the formation and resurgence of Islam and the emergence of the Maliki school of thought, which is the victorious and dominant school of thought in the countries of the Islamic Maghreb, after centuries of sectarian conflicts in the Moroccan arena, It is matched by a reverse trend in the country of the Hijaz, after the Maliki school of thought prevailed at first in its homeland, and centuries later it retreated and withered in front of the extensions of other schools of thought, and this represented a motive for the Moroccan delegations to settle in the country of the Hijaz and reactivate and spread the Maliki school there.

Scholarly families were born from these delegations and raisey their children and grandchildren to love science. Among the most famous of these families were the family of Ibn Farhoun al-Jiyani al-Maliki, whose members were contributed in a certain activity to the scientific life in Hijaz, and they contributed in transferring the Maliki jurisprudence and victory for it for a long time in Hijaz through their cleverness, good leadership, and the important positions they undertook, and their jurisprudential compositions, whose reputation spread outside the Hijaz, to be passed on by students of knowledge from the Maliki school and others.

Keywords: Scientific families; Ibn Farhoun; Hijaz; Medina; Islamic Maghreb; jurisprudential knowledge; Maliki school.

مقدمة:

إن من أجل العلوم شأنا وأقربها إلى الله منزلة وأرجاها لخير الدنيا والآخرة علم الفقه؛ الذي يبين للناس حقوقهم وواجباتهم، ويرشدهم إلى ما لهم وما عليهم ويوضح الحكم الشرعي فيه، لهذا كان من الضرورة تعلم الفقه والتفنن فيه وتعليمه للطلبة، بالفقه يقوم القضاء وما يتصل به من شؤون

التوثيق والإشهاد والفتوى ليكون عنصرا مهما في عدل وقيام الدولة، لهذا اختص الفقهاء بمكانة مرموقة وجليلة حكموا بها أسمى المراتب.

وبحكم تاريخ الحجاز وما تميز به من بعد ديني وروحي فقد كان مركز جذب واستقطاب للعلماء من كل أقطار العالم الإسلامي، حيث وفدت عليه الجموع من العلماء وطلبة العلوم الشرعية تنهل مما خلفه السلف الصالح من علوم وتآليف جليلة في مختلف المجالات من علم القراءات والتفسير والحديث والفقه، هذا الأخير اعتنى به مجموعة من العلماء المغاربة الذين آثروا على أنفسهم طلب علم الفقه وتحصيله، فكان اختيار الحجاز تماشيا مع مذهبهم المنتشر بأقطار المغرب الإسلامي، ألا وهو المذهب المالكي ليعود الى منبته الأول، ويساهموا في تنشيطه وإبراز ما ساهمت به المدرسة المغربية في تطور المذهب المالكي وتقعيده.

وإن كان من العلماء المغاربة من قصد الحج فكان مكوثه بالحجاز قليلا، إلا أن هناك من العلماء من آثروا الاستقرار فيه فتناسلت منه ذرية سارت على نفس منوالهم، وكونت أسر علمية اهتمت بعلم من العلوم وسعت إلى تربية أبنائها على حبه وتدريسه بل والمساهمة في تنشيطه، فكان من الأسر العلمية المغربية أسرة ابن فرحون التي تكونت بالحجاز في المدينة المنورة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستطاعت أن تضفي على الحياة الفقهية والمذهب المالكي نفسا جديدا وتعيد انتشاره وتعزيزه.

بلغت أسرة ابن فرحون منزلة كبيرة في المدينة المنورة وغلب على أفرادها الفقه لاسيما المذهب المالكي وأصبحوا أحد أعيانه في بلاد الحجاز بما توفر لهم من تحصيل ودربة وتدريس فتخرج على أيديهم علماء وفقهاء من مختلف الأقطار الإسلامية مساهمين في دفع عجلة الفقه المالكي داخل الحجاز وخارجه، وفي هذا الصدد نتناول الإشكال الآتي بغية الإجابة عنه: ما مدى مساهمة أسرة ابن فرحون في إعادة بعث الحركة الفقهية المالكية وانتشارها في بلاد الحجاز؟.

1. التعريف بأسرة ابن فرحون

1.1 أصولهم:

يعود نسب أسرة آل فرحون للأصول العربية من قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان القرشي[1]، التي انتقلت إلى المغرب ابان الفتح الإسلامي، واستقرت هذه الأسرة في قرية أيان من أعمال كورة جيان[2] الأندلسية، بعدها انتقلوا إلى المغرب الأدنى وإستقرو هناك وهذا ما نستشفه من ترجمة عميد هذه الأسرة وهو أبا عبد الله بن أبي الفضل بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري الأبدي الجياني التونسي الأصل[3]،وهذا ما يوحي أن هذه الأسرة عاشت بتونس إلى أن هزها الشوق والحنين إلى البقاع المقدسة للعيش بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتناسل ذريتها هناك على مدى قرون من الزمن.

انتقل عميد هذه الأسرة أبا عبد الله محمد بن أبي الفضل الى المدينة المنورة بالحجاز قرابة سنة (692هـ/1292م)، عمد هناك على مصاهرة أهل المدينة فتزوج بإحدى شريفاتها واسمها صالحة[4]، عاش بالمدينة المنورة في خدمة أهل العلم ونشر المذهب المالكي إلى أن وافته المنية سنة(721هـ/ 1321م)[5]

2.1 أعمدة أسرة ابن فرحون:

بعد وفاة عميد هذه الأسرة بالمدينة خلف من بعده أبناءه حملوا مشعل العلم وهو الحال بالنسبة لأحفاده، ونقف على التعريف بهم لما لهم الفضل في بناء صرح هذه الأسرة

أولا: الأبناء:

أ/ **عبد الله بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري**: مدني المولد والنشأة، الملقب بالبدر والمكنى بأبي محمد ولد سنة(693هـ/ 1293م) أمه المرأة الشريفة صالحة، اهتم بالعلم فكان عالما بالفقه ملما بكل العلوم الشرعية توفي سنة(763هـ/ 1367م)[6].

ب/ محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري: ثاني أولاد عميد الأسرة غير أنه لم يكن له تاريخ وافر وحافل في الجانب العلمي، فكان له اشتغال قليل بالفقه واللغة لم يبلغ بهما مرتبة أبيه وأخوه، توفي بالمدينة المنورة سنة(755هـ/ 1354م)[7]

ج/ أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن فرحون: ولد بالمدينة المنورة سنة(698هـ/ 1298م) نشأ فيها طالبا للعلم فكانت له رحلات علمية كثيرة استطاع من خلالها تحصيل العلم والتفنن فيه ما جعل أبناءه من بعده يرثون ما اكتنزه أبوهم من معارف ويشتغلون عليها، توفي بالمدينة المنورة سنة(746هـ/ 1345م)[8]

ثانيا: الأحفاد:

أ/ أبناء بدر الدين عبد الله بن محمد بن فرحون: له ثلاثة أبناء وهم:

* **محمد بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن فرحون:** يكنى باسم أبو الخير، لم يكن له نشاط علمي بارز مثل أبوه حتى المصادر لم تشر إلى إنتاج أو اهتمام علمي له ولا حتى سنة وفاته[9]

* **أبو عبد الله محب الدين بن عبد الله البدر:** ولد ونشأ بالمدينة المنورة كان له اهتمام بالعلم ما مكنه من تقلد مناصب إدارية منها القضاء، توفي سنة(791هـ/ 1388م)[10]

* **أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن عبد الله البدر:** ولد بالمدينة المنورة سار على درب ابيه كان ميله للعلوم الشرعية خاصة الفقه المالكي حرص على تبليغه ونشره، توفي سنة(792هـ/ 1389م)[11].

ب/. أبناء علي بن محمد بن فرحون:

* **الحسن بن علي بن محمد بن فرحون:** ولد بالمدينة المنورة وعاش بها في القرن الثامن الهجري، لم تشر المصادر إلى سيرة علمية اختص بها[12].

* **أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي النور بن فرحون:** ولد بالمدينة المنورة حوالي سنة 729هـ[13]. نشأ وترعرع في بيت علم وتقوى وصلاح، سار على منوال جده وأبوه وعمه ممن مثلوا الأسرة المالكية بالحجاز، قد حظي بعناية كبيرة من قبل والده العالم المحدث، بعد وفاة والدة أتم عمه تربيته وأعانه على الاستقامة والصلاح، أشرف على دراسته كبر وأصبح عالما بارعا أطبقت شهرته الأفاق فخدم المذهب المالكي، ونفع بعلمه الناس وصنع لشخصيته هيبة ووقار فقدره العلماء واحترموه وتسابقوا للنهل من معارفه، توفي سنة(799هـ/ 1396م)[14]

.2. الأدوار الوظيفية لبيت بني فرحون بالمدينة المنورة: آلية لنشر والتمكين للمذهب المالكي

1.2 القضاء:

يعتبر القضاء من الوظائف الإدارية الهامة التي يتولاها العلماء، وتحمل فيها مسؤولية كبيرة لذلك نجد الكثير من العلماء يرفض هذه الوظيفة خوفا من التقلبات السياسية وسخط الرعية، بالحجاز كان القضاء والقاضي يتبعان المذهب السائد في العصر المملوكي وهو المذهب الشافعي، إلى وقت حكم السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، حين احدث القضاء على المذاهب الأربعة[15]، وهذا ما يوحي بكثرة أنصار المذاهب الأخرى ومساهمتهم في نشر مذهبهم حتى أصبح لكل مذهب قاضيه ومنهم المذهب المالكي مع منتصف القرن الثامن الهجري[16].

ساهمت أسرة ابن فرحون مساهمة فعالة في منصب القضاء، كان أول من تولى هذا المنصب من الأسرة هو البدر عبد الله بن محمد بن فرحون، في بادئ الأمر كان يستخلف القاضي تقي الدين عبد الرحمان بن عبد المؤمن الهوريني إلى غاية سنة 765هـ تولى المنصب وبقي فيه إلى غاية وفاته سنة 769هـ[17]، ساهم البدر من خلال سنوات توليه القضاء في تعزيز ونشر المذهب المالكي السني، خاصة بعد سيطرة الشيعة الإمامية على منصب القضاء وتوارثوه في الأسرة الواحدة، وبوظيفته استطاع أن يزيل أحكام الطائفة الإمامية من القضاء وكسر شوكتهم، فعزلت قضاتهم

وخمدت نارهم، فنودي بالشارع بالإعراض عن حكامهم والعودة إلى التمذهب السني، وحمل الناس على المذهب السني والتمكين للفقه المالكي التطبيقي[18].

بعد وفاة عبد الله البدر خلفه ابنه المحب أبو عبد الله محمد بن فرحون في قضاء المدينة المنورة وقد دامت فترة حكمه في القضاء طويلا إلا أنها لم تكن مستقرة، بحيث عزل مرات عديدة وفي ذلك يقول السخاوي" وولي قضاء المالكية بالمدينة بعد موت أبيه، فدام سنين كثيرة، وعزل غير مرة"[19]، بعد وفاته خلفه أخوه الشهاب أحمد أبو العباس إلى غاية وفاته(793هـ/ 1390م) نحى بالقضاء نحو أخوه في تعزيز المذهب السني المالكي[20].

يعتبر برهان الدين ابن فرحون لأشهر علماء الأسرة ممن كانت لهم رغبة جامحة في تولي منصب القضاء وخدمة الرعية وفي ذلك يقول" الواجب تعظيم هذا المنصب الشريف ومعرفة مكانته من الدين، فيه بعث الرسل، وبالقيام به قامت السماوات والأرض، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم من النعم التي يباح الحسد عليها"[21]، فتولى القضاء سنة 793هـ، كان مثالا للعدل والنزاهة وهابته الرعية وحظي بالسيرة الحسنة ونجح من خلاله في تعزيز وإظهار المذهب المالكي وحمل الرعية ورغبهم فيه، فشهد المذهب المالكي في عهده صحوة مميزة بتطبيق الفقه المالكي التطبيقي على مستوى القضاء[22]، وحرص برهان الدين على تبليغ العلم وترغيب العلماء على المناصب الدينية الجليلة وهذا ما تجلى فيما بعد في ابنه أبو اليمن محمد بن برهان الدين الذي كان فقيها وعالما بالمسائل ما مكنه من تولي منصب القضاء بعد وفاة أبيه برهان الدين سنة 799هـ عن عمر ناهز السبعين سنة ودفن بالبقيع في المدينة المنورة[23].

2.2 التدريس بالمدرسة الشهابية[24] والمسجد النبوي بالمدينة

أول من نزل بالمدرسة الشهابية عميد أسرة آل فرحون أبا عبد الله محمد بن أبي الفضل فسكن بالمدرسة واجتمع له طلبة العلم وألزموه على حضور الدرس، ولم تمضي الأيام كثيرا حتى بدأ يساهم في إلقاء الدروس فيها على مذهب مالك بن انس فكانت هذه بداية إحياءه بالمدينة المنورة بعد أن أصابه الخمول لمدة قرون من الزمن، فكانت دهشة الطلبة منه كبيرة لما كان للشيخ من علوم متبحرا

فيها خاصة العلوم الشرعية من الفقه المالكي فأحبوه واشتغلوا على دروسه الفقهية، وبقي بالمدرسة ينشر فيها فقه مالك بن انس إلى أن وافته المنية سنة(721هـ/1320م)[25].

وقد ساهم الشيخ الجليل أيضا في إلقاء الدروس بالمسجد النبوي وعظم شأنه فيه وأصبح يشار له بالبنان في الفقه، حتى بلغ مرتبة كبيرة تولى فيها درس سلار[26]، وقد ذكر ابنه البدر أن أبوه تعرض عليه المسائل الفقهية التي إستشكلت على الفقهاء بالمدينة حتى يشاركهم بالحكم والتقرير فيها وإزالة ما اكتنفها من لبس وغموض[27]

بعد وفاة عميد الأسرة تولى ابنه البدر إلقاء الدروس بالمسجد النبوي وسلك درب أبيه فكان خير خلف بفضل ما زرع فيه من هيبة ووقار وتفنن في العلوم فكان عارفا بالفقه والحديث فاجتمعت له الرعية وانتهت له الرياسة بالمدينة المنورة، فترأس الطائفة المالكية واشتغل على تثقيفهم ودعمهم في نشر المذهب المالكي وتعزيزه بالحجاز، و في هذا الصدد يقول عن نفسه" كان لي في ظهور مذهب مالك ونشره بالمدينة عمل عظيم أرجو به من الله الثواب الجسيم والنعيم المقيم، اذلم يكن له ظهور من قبل بسنين"[28]، بالرغم من الحضور القوي للمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي في دروس المسجد النبوي ومنافستهم للمذهب المالكي والتضييق على أتباعه وزعيمهم البدر، إلا أن ذلك لم يزده إلا عزيمة وإصرار في تأصيل جذور المذهب المالكي بالمدينة وبقي متصدرا للدروس بالمسجد عن ما يزيد عن خمسين سنة فتعلم وعلم واستفاد وأفاد[29].

وقد سار الفقيه نور الدين على درب أخيه البدر فقد كان متضلعا في الفقه وأصوله فاجتمع له طلبة العلم بالسجد النبوي، فأقام مدرسا به فألقى دروس الفقه من مختصرات الفقه المالكي مثل كتاب" مختصر ابن الحاجب" وبرع في الشرح والتقديم، فجاءت شهادة شيخ القراء بالمدينة المنورة وحجة العرب المصري سراج الدين الدمنهوري(752هـ/ 1351م) في حق نور الدين لخير دليل على بلوغه مرتبة سامية، فقال فيه" إذا حضر الفقيه نور الدين فأحضروا معكم الدواة والورق، حتى تقيدوا من فوائده"[30]، بقي الفقيه نور الدين مشتغلا بالفقه المالكي ويعمل على تعزيزه وانتشاره بالمدينة المنورة من خلال تدريس كتب الفقه المالكي من أمهات وشروح وحواشي وسعى إلى تلقينها لطلبته فكانت دروسه بالمسجد النبوي ثرية ومتنوعة[31].

وفي مجال السماعات والإجازات برع فقيه الأسرة برهان الدين إبراهيم بن نور الدين مساهما في تنشيط وتعزيز المذهب المالكي وتناقل معرفته بين طلاب المغرب والمشرق، كما أشرنا سابقا فقد نشأ برهان الدين في بيت مجد وعلم من أبيه إلى عمه البدر، فأخذ عنهم أصول وفروع المذهب المالكي فكانت أول محطات تكوين شخصيته حتى تفتحت مداركه وحضر مجالس الشيوخ بالحرم النبوي، اخذ منهم فقه المدرسة المالكية المغربية من خلال ما كان يقدمه الشيوخ المغاربة المجاورين للمدينة من إسهامات جليلة في خدمة المذهب المالكي وطلبته فيقول ابن فرحون في ابن جابر الوادي آشي[32]" سمعت عليه موطأ مالك بن أنس رواية يحي بن يحي الليثي في الحرم النبوي سنة 746هـ"[33]، وسمع منه أيضا أسانيد بعض كتب المالكية يرويها عن مؤلفيها وما تخللها من شروحات وتعاليق مفيدة[34]، واجتمع ابن فرحون بالفقيه المالكي العلامة ابن عرفة التونسي[35] وعرض عليه ابن فرحون مؤلفاته فأفرد له ابن عرفة مقدمة لكتاب شرح ابن فرحون على شرح ابن الحاجب لينتفع بها، ولابن عرفة تآليف في أصول الفقه ومختصرات الفرائض وله في الفقه كتاب" المبسوط" فأجاز لابن فرحون جميع مسموعاته ومروياته وتصنيفاته[36].

وقد أخذ أيضا ابن فرحون من فقهاء المغرب الأوسط ونهل من معارفهم الفقهية بحيث التقى في حلقات الدرس بالعلامة الكبير ابن مرزوق الجد[37]، فقد كان ابن مرزوق واسع العلم والدراية مشاركا في الأصول والفروع له الكثير من الشروح منها شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، أقر له ابن فرحون بالفضل والبنان وسعة العلم فعند ذكر اسمه نعته بشيخنا[38]، لا يسعنا المقام هنا لذكر جل الشيوخ المغاربة المالكية لابن فرحون فهم كثيرون، فقد أخذ من المدرسة المالكية المصرية والمدرسة العراقية، وقد أخذ أيضا عن فقهاء المذاهب الأخرى من الشافعية والحنابلة وغيرها ما يوحي بسعة مداركه وتفننه بأصول الفقه وبراعته فيه، ومما يدل أيضا على فهمه لجوهر الدين ولم يدفعه انتصاره للمذهب المالكي أن يتعصب ويعادي المذاهب الأخرى[39].

عمد ابن فرحون على نشر ما بلغه من العلوم والمرويات وما أنتجه من مؤلفات من خلال حلقات الدرس واجتمع عنده طلبة العلم من مختلف الأقطار والمذاهب، يأخذون وينهلون من معارفه وأخلاقه منهم أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي الأندلسي الذي كتب

إجازة عن ابن فرحون وأذن له حمل جميع مروياته وما تيسر من كتبه إلى بلاد المغرب والأندلس بغية الانتفاع بها[40].

وأخذ عن ابن فرحون طائفة من الشافعية من أمثال محمد بن أبي بكر المراغي[41] الذي برع في الفقه وأصوله، أجاز له ابن فرحون مروياته فقد قرأ عليه الموطأ برواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي وكتاب الشفاء وسمع منه كتاب" تاريخ المدينة" وبعض من إتحاف الزائر لابن عساكر، كما سمع أيضا الفقيه الشافعي جمال الدين الكازروني الموطأ عن ابن فرحون سنة 799هـ، بهذا يكون برهان الدين واحدا من الذين أسهموا في نشر موطأ مالك بن أنس وكتب السادة المالكية داخل الحجاز وخارجه، هذا ما دفع إلى تنشيط فاعلية المذهب المالكي وديناميكيته في وسط المجتمع الحجازي[42].

3. مساهمة أسرة ابن فرحون في التصنيف الفقهي المالكي بالحجاز:

أشرنا سابقا إلى تنافس المذاهب الفقهية بالمدينة المنورة من خلال تولي القضاء وحلقات الدرس الفقهي، هذا ما نشط الحركة الفكرية فترجم إلى تنافس وإبداع على مستوى التأليف الفقهي، فتسابق المؤلفون إلى وضع مصنفاتهم الفقهية التي غلب عليها طريقة الاختصار والحواشي والتعليقات والقليل منهم من سار عكس التيار وألف في موضوع فقهي معين، أسرة ابن فرحون التي نافحت واشتغلت على الذود عن المذهب المالكي وأعلامه وما أنتجوه من مؤلفات جليلة، أسهموا بدورهم في التصنيف في مجال الفقه وأصوله فأثروا بذلك على المعرفة الفقهية بالحجاز وعززوها، حيث انبروا إلى مؤلفات المذهب المالكي وأفردوها بالشرح والحواشي بغية تسهيلها وتمكين إدراكها من طرف طلبة العلم، ومنهم من اجتهد في البحث في الموضوعات الفقهية المستقلة ووضع لها مؤلفات خاصة.

أول من تصدر إلى مجال التأليف هو الفقيه البدر عبد الله بن فرحون الذي تصدر حلقات الدرس بالمدينة المنورة فكانت له مشاركة فعالة في مجال الفقه وأصوله، فقد ألف في مختصر التفريع لابن جلاب البيلي كتاب سماه" كفاية الطلاب في شرح مختصر الجلاب"[43] وله أيضا كتاب كبير في أربع مجلدات باسم" كشف الغطا في شرح مختصر الموطأ" وكتاب" نهاية الغاية في شرح الآية" وغيرها من الكتب في شرح الآيات[44]. وساهم أيضا أخوه نور الدين علي بن محمد بن أبي القاسم

فرحون(ت746هـ/ 1345م) في التأليف الفقهي فألف كتاب" شرح ابن الحاجب لابن عبد السلام" وهو تعقيب وحواشي فعقب فيه على الشارح عبد السلام مواضع كثيرة لم يتكلم عليها في شرحه لابن الحاجب، وله أيضا مجموعة من الأجوبة على الأسئلة التي كانت تأتيه من الشيخ أبي الهادي أحد شيوخ القيروان فألفها في كتاب سماه" الجواب الهادي على أسئلة الشيخ أبي الهادي"، هذا ما ينم على مكانة الفقيه نور الدين الفقهية وقدرته على استيعاب كتب المسائل الفقهية المختلفة من أبواب الصلاة والزكاة والحج وغيرها[45].

ويعتبر الفقيه برهان الدين بن نور الدين علي ت(799هـ/1396) عمدة أسرة آل فرحون في مجال التصنيف الفقهي، فقد نبغ في الفقه وأصوله وبرع في وضع مصنفات كثيرة وجمة أفاد بها طلبة العلم وعزز من خلالها مكانه الفقه المالكي ومكن له من الانتشار والرسوخ داخل الحجاز وخارجه، فقد ألف في مجال كتب الاختصارات والشروح كتاب" كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب" جاء الكتاب قيم حيث أبدع ابن فرحون في شرح مصطلحات ابن الحاجب، وهو كتاب كما أشرنا سابقا قد أشار له شيخه ابن عرفة الورغمي التونسي لمقدمته في شرح ابن الحاجب لينتفع بها، هذا ما زاد في الكتاب قيمة علمية وفائدة جليلة توثق جليا تواصل المدرسة الفقهية المغربية بالحجاز وتأثيراتها في تكوين المعرفة الفقهية عند المجتمع الحجازي[46]، وألف أيضا كتاب حول شرح جامع الأمهات لابن الحاجب سماه" تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات لابن الحاجب" هو كتاب جليل النفع فقد جمع فيه ونبه عن كلام العديد من الشراح من أمثال عبد السلام وابن راشد وابن هارون والخليل وغيرهم[47].

وقد ألف أيضا برهان الدين تصانيف فقهية مستقلة تناولت مواضيع بحثية غير مرتبطة بكتاب معين منها كتاب" إرشاد السالك إلى أفعال المناسك" وهو كتاب فيه تنبيهات عزيزة بين فيها حكم الله، والكتاب من عنوانه يبين أنه ألف ليوضح آداب مناسك الحج باعتباره ركن من أركان الإسلام الخمسة[48]، كما ألف أيضا كتاب في مجلد كبير سماه" التبصرة في آداب القضاء"[49].

وقد اشتهر الفقيه القاضي برهان الدين بكتابه الذي سماه" تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام" ويسميه مؤلف كتاب التحفة اللطيفة باسم" منضدة الأحكام"[50]، وموضوعه

يعتني بفقه القضاء وإجراءاته دون خلطه بالمسائل الفقهية الأخرى، فقد تناول قواعد الحكم والقضاء وضوابطه بشكل معمق، وذلك لمكانة منصب القضاء وأهميته باعتباره من أهم الأبواب الفقهية تميزا[51].

ومن مؤلفات برهان الدين كتاب" درة الخواص في محاضرة الخواص" وهو كتاب على شكل ألغاز فقهية مرتبة على أبواب الفقه، كان الهدف من تأليفه ترويح النفس عن طلبة العلم لأن هذه الألغاز تحد الأذهان وتفتح الجنان وقد كان ابن فرحون من رواد هذا المجال داخل المدرسة المالكية الفقهية، كما كان قد ألف كتاب في الحسبة لكن لم يكمله، وكتاب آخر في مجال أصول الفقه سماه" إقليد الأصول في إختصار تنقيح القرافي" ولم يكمله أيضا[52].

وكان أيضا لابن برهان الدين أبا اليمن(ت 814هـ/ 1411م) مساهمة في التأليف الفقهي، فألف كتاب سماه" المسائل الملقوطة من كتب المبسوطة" وهو كتاب فيه جمع للنظائر الفقهية من المذهب المالكي ومدوناته، من خلال ما لقطه من مجالس شيوخه ومن مصنفات والده، وأيضا نقل من كتب مفقودة ونادرة في الفقه المالكي، فجاءت موضوعاته متنوعة مختلطة غير مرتبطة على أبواب الفقه[53].

الخاتمة :

- مثلت الرحلات بين بلاد المغرب الإسلامي والحجاز جسر تواصل بين علماء البلدين، فكان الشوق يأخذ بعلماء بلاد المغرب لزيارة البقاع المقدسة والحج ومنها النهل من المعارف المختلفة حتى منهم من تذوق حلاوة العلم هناك وطيب له البقاء فيها والاستقرار مثل ما كان مع عميد أسرة آل فرحون فتكونت هناك الأسرة مجدت اسمها وبنت لها صرح علمي كبير يتشرف المغاربة بذكرهم كل ما تعلق الأمر بالفقه المالكي بالحجاز.
- بعد استقرار أسرة ابن فرحون بالحجاز عملت على إعادة إحياء المذهب المالكي بالمدينة المنورة بعدما أصابه الخمول ولم ذكر بين المذاهب الأخرى، فتضافرت جهود الآباء والأبناء

والأحفاد في الأسرة وساروا على درب واحد في نقل تراث ومعارف الفقه المالكي والتمكين له داخل الحجاز من الرغم من كل الصعوبات التي واجهوها

- استغل علماء الأسرة ما تكون لهم من علوم ومعارف في الاحتكاك بالمجتمع الحجازي وكسبوا مودتهم وسرقوا ألبابهم حتى قدموهم لتولي المناصب الدينية الهامة من قضاء وتصدر حلقات التدريس فكانت فرصة مواتية لخدمة المذهب المالكي وتعزيزه، تمكنوا من خلالها الترسيخ للمذهب والتعريف به وبمدارسه واهم أعلامه ومؤلفاته الجليلة.

- لم يكتفي أفراد أسرة ابن فرحون بنقل التراث الفقهي للمذهب المالكي، بل ساهموا أيضا إنتاج المعرفة الفقهية هناك من خلال المؤلفات الجمة التي ألفوها فحملت جودة في التخريج، ومزجت بين سمات المدرسة الفقهية المالكية المغربية والمدرسة المشرقية، فجاءت معرفة وشارحة لأمهات كتب الفقه المالكي ومبسطة لأهم مسائلة وأبوابه

- مثلت أسرة ابن فرحون مثالا رائعا عن دور المغاربة في العلوم والمعارف الدينية حيث نبغوا فيها ونالوا شهرة واسعة وحملوا فنون المعرفة إلى مختلف الأقطار والبلدان واجتهدوا ونافسوا العلماء في مختلف المعارف حتى في أهم الحواضر العلمية مثل الحجاز، فيه نشأ الفقه والعلوم الدينية و وهو ينبوع العلماء الذي لا ينضب، وهذا ما يدحض كل افتراءات المدارس الإستشراقية وأتباعها حول التكوين الديني للمجتمع المغربي خلال العصر الوسيط ومدى قابليته للإسلام ونشره و ونخص بالتحديد المذهب المالكي.

وتثمينا لمخرجات هذه المداخلة وإثراء لمحتويات الملتقى يمكن تقديم عدد من التوصيات على النحو التالي:

- تمثل العلاقات المغربية المشرقية مجالا واسعا للدراسات والبحوث وخاصة فيما تمثل بالشق الثقافي والتأثيرات الدينية المتبادلة وما شهدته مرحلة تشكل وظهور المذاهب الفقهية وانتشارها وتطورها، وبذلك وجب البحث فيها وتتبع مساراته وتجلياته.

- نبغ في بلاد المغرب الإسلامي العديد من العلماء المالكية ممن ساهموا في تطوره الحضاري، ونقل تراثه إلى مختلف بقاع العالم مما يلهمنا للبحث في سيرهم أكثر وعن تكوينهم ورحلاتهم ومواطن استقرارهم وتناسلهم وابرز العلوم التي نقلوها وأنتجوها وكيفية تأثيرهم في المشهد العلمي السائد.

- ركزت جل الأبحاث على تأثر بلاد المغرب ببلاد المشرق منها الحجاز وكيفية انتقال المذاهب والعلوم واهم العلماء الذين أسهموا في المشهد الحضاري لبلاد المغرب وتطور علومه وانتصار المذهب المالكي به، بالمقابل يجب تركيز الأبحاث أكثر حول العلماء المغاربة ممن الذين ذاع صيتهم وأسهموا في تطور العلوم داخل المغرب وخارجه خاصة مع تعدد رحلاتهم وما امتزج منه من تبادل وتأثير حضاري كبير.

- شكل المغاربة في بلاد الحجاز عنصرا هاما وفاعلا، ليس فقط بغية الحج بل للمدارسة واخذ العلم وتبادل العلوم والمعارف، حتى منهم من طاب لهم البقاء واستقروا هناك لذلك يجدر البحث أكثر حول مدى فاعلية هؤلاء العلماء في المجتمع الحجازي وموقعهم ضمن المنظومة الفكرية العلمية.

- يأتي الملتقى الدولي الموسوم" الحضور العلمي لمالكية المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز خلال العصر الوسيط" ليبحث ويزيل بعض التساؤلات ويطرح إشكاليات بحثية تفتح للباحثين أفاق أخرى تسهم في التنقيب عن العلماء المغاربة وحضورهم العلمي الفاعل في بلاد الحجاز بما نقلوه من تراث المغرب الحضاري وما أنتجوه هناك بالحجاز مساهمين في تطوره الحضاري وناحتين أسمائهم في سجلات تاريخ البلاد، نتمنى من القائمين على هذا الملتقى أن تصدر محتوياته وتنشر في كتاب ليستفيد منه طلبة العلم والباحثين كل التوفيق وهدانا الله سواء السبيل.

المراجع:

المصادر:

1) التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، 2000م.

2(ـــــــــــ)، **كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م.

3) ابن جابر الوادي آشي: ب**رنامج ابن جابر الوادي آشي**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1981م.

4) ابن حجر العسقلاني:**الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان،(د.ت)

5(ـــــــــــ) **أنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، دار التعاون للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

6) الحميري: **صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار**، تعليق: ليفي بروفنصال، منشورات دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.

7) الرصاع: **فهرست الرصاع**، تحقيق: محمد العنابي، دار الكتب الوطنية، تونس، (د.ت).

8) السخاوي: **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، أسعد طرابزوني الحسيني، 1979م

9) السمهودي: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1984.

10) الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ت).

11) ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

12) الفاسي تقي الدين: **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، 1997م.

13) ابن فرحون برهان الدين: **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام**، تعليق: جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2003م

14) (ـــــــــــــ) **إرشاد السالك إلى أفعال الناسك**، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2002.

15) ابن فرحون أبو محمد عبد الله: **تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تعليق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الارقم بن أبي الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ت).

16) ابن فرحون أبو اليمن محمد: **المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة**، تحقيق: جلال الدين علي القذافي الجهاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003م.

17) ابن فهد: **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطابع جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1983م

18) محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

19) المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المراجع:

1) الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906م.

2) كحالة عمر رضا: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان.

3) المديرس عبد الرحمان: **المدينة المنورة في العهد المملوكي(648هـ ـ 923هـ/ 1250م ـ 1517م) دراسة تاريخية**، مكز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المدينة المنورة، 2001م.

4) نجيبة أغرابي: **القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م

الأطروحات:

1) مريقي عامر: **الدور العلمي للمغاربة في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري/ القرن الثاني عشرة الى القرن الخامس عشرة الميلادي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الحضارة الإسلامية، إشراف: إبراهيم بحاز، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، (2020 2021).

2) مزاري زكريا: **القواعد الفقهية عند الإمام ابن فرحون(ت799هـ) من خلال كتابه تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام(باب الدعاوى والشهادات أنموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: نور الدين بوحمزة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، (2013 ـ 2014).

الهوامش:

[1]– التنبكتي: نيل البتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، 2000م،ص35

[2]– جيان: مدينة اندلسية تقع شرق قرطبة في سفح جبل عال كثيرة الخصب حولها الكثير من القرى ولها قصبة حصينة وعيون جارية. انظر: الحميري: صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تعليق: ليفي بروفنصال، منشورات دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص72.71.

[3] – السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، أسعد طرابزوني الحسيني، 1979م، ج3، ص35

[4] – صالحة بنت الشيخ عبد الواحد الحسيني من نسب النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها ليلة الاثنين 13 صفر سنة 672هـ. أنظر: ابن فرحون: تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور، تعليق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص246.

[5] – المصدر نفسه، ص250.

[6] – ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2، ص300.

[7] – ابن فرحون: المصدر السابق، ص250.

[8] – عامر مريقي: الدور العلمي للمغاربة في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري/ القرن الثاني عشرة الى القرن الخامس عشرة الميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الحضارة الإسلامية، إشراف: إبراهيم بحاز، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، (2020 2021)، ص127.

[9] – السخاوي: المصدر السابق، ج3، ص611.

[10] – ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، دار التعاون للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ج1، ص388.

[11] – مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ج1، ص319.

[12] – عامر مريقي: المرجع السابق، ص130.

[13] – عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، ص48

[14] – مخلوف محمد بن محمد: المصدر السابق، ج1، ص319.

[15] – المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص540.

[16] ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطابع جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1983م، ص442.

[17] – عامر مريقي: المرجع السابق، ص293.

[18] – المديرس عبد الرحمان: المدينة المنورة في العهد المملوكي(648هـ ـ 923هـ/ 1250م ـ 1517م) دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المدينة المنورة، 2001م،ص230.

[19] – المصدر السابق، ج3، ص612.

[20] – عامر مريقي: المرجع السابق، ص293.

[21] – ابن فرحون: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام، تعليق: جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض 2003م، ج1، ص9.

[22] – التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج1 ص160.

[23] – ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج6، ص357

[24] – المدرسة الشهابية: مدرسة أنشأها الملك المظفر شهاب الدين غازي الأيوبي بالمدينة المنورة، بناها على حمل المذاهب الأربعة ووقف بها كتب نفيسة على اختلاف المذاهب الموجودة. أنظر السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1984، ج1، ص265.

[25] – ابن فرحون : تاريخ المدينة، ص244.

[26] – هي دروس وضعها ورتب لها الأمير سلار(ت744هـ/1343م) بالمسجد النبوي. أنظر: ابن فرحون: تاريخ المدينة، ص143.

[27] – السخاوي: المصدر السابق، ج2، ص288.

[28] – ابن فرحون: تاريخ المدينة، ص90.

[29] – ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص454.

[30] – ابن فرحون: تاريخ المدينة، ص249

[31] – ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص454.

[32] – هو محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم ابن حسان الوادي آشي القيسي، أبو عبد الله شمس الدين، أندلسي الأصل ينسب إلى مدينة وادي آش الاندلسية. أنظر: برنامج ابن جابر الوادي آشي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1981م، ص5.

[33] الفاسي تقي الدين: ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، 1997م، ج1، ص435.

[34] – ابن جابر الوادي آشي: المصدر السابق، ص28. ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص311.

[35] – هو العلامة المقرء الفروعي شيخ الشيوخ محمد بن عرفة الورغمي التونسي ولد بتونس ليلة السابع والعشرين من رجب سنة 716هـ. أنظر: الرصاع: فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، دار الكتب الوطنية، تونس، (د.ت)، ص78.

[36] – التنبكتي : نيل الابتهاج، ص31.

[37] – هو الفقيه أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، من بيت مجد وعلم ولد سنة710هـ بتلمسان توفي سنة 781هـ، أنظر: الرصاع: المصدر السابق، ص38.

[38] – ابن فرحون : الديباج المذهب، ص305.

[39] – عامر مريقي: المرجع السابق، ص131.

[40] – السخاوي: التحفة اللطيفة، ج1، ص116ـ117

[41] – محمد بن أبي بكر بن الحسن بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي النصر عبد الرحمان القرشي العثماني المراغي القاهري الأصل ولد بالمدينة سنة 775هـ نشأ بها، كانت له رحلة للقاهرة واليمن توفي سنة 859هـ، أنظر: الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ت)، ج2، ص146، 147.

[42] – عامر مريقي: المرجع السابق، ص163.

[43] – مخلوف : المصدر السابق، ج1، ص291

[44] – نجيبة أغرابي: القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ص51.

[45] – ابن فرحون: الديباج المذهب، ج2، ص126.

[46] – التنبكتي : كفاية المحتاج، ج1، ص160.

[47] – الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج1، ص198.

[48] – ابن فرحون : إرشاد السالك إلى أفعال الناسك، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2002م، ج1، ص69.

[49] – عامر مريقي: المرجع السابق، ص269.

[50] – السخاوي : المصدر السابق، ج1، ص171.

[51] – زكريا مزاري: القواعد الفقهية عند الإمام ابن فرحون(ت799هـ) من خلال كتابه تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام(باب الدعاوى والشهادات أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: نور الدين بوحمزة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، (2013 ـ 2014)، ص14.

[52] – نجيبة أغرابي : المرجع السابق، ص82ـ 83

[53] – ابن فرحون أبو اليمن محمد: المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة، تحقيق: جلال الدين علي القذافي الجهاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003م، ص8، 17.